وحملها الإنسان

إنْ كانت الخلافة خيراً فقد استكثر آلُ أبي سفيان منه ، وإنْ كانت شرَّاً فلا حاجة لنا فيه ، فاختاروا لأنفسكم إماماً تُبايعونه هو أحرص على هذا الأمر منِّي ، واخلعوني فأنتم في حِلٍّ من بيعتي .

قرأ الحاكم غاصب بن طامع بن فجعان كلمات الخليفة معاوية الثاني ففاضت عيناه من الدمع و أنشد قائلاً :

كُرسيُّ الحُكمِ أُغادِرُهُ أبداً ما عِشتُ سأحْقِرُهُ

أدعو الرحمنَ لهُ بُعداً وإلى الأفلاكِ يُصَيّرُهُ

كابوسٌ صارَ يُؤَرِّقُني ذِكرُ الكُرسيِّ ومَنظَرُهُ

سِجنٌ قدْ هِمتُ به سَكَناً لا أعرفُ كيف أُغادِرُهُ

أعماني أفقدني حِسّي وأماتَ القلبَ ودَمَّرَهُ

علَّمني أَنْ أكذِبَ شعبي و أخونَ العهدَ و أمكُرَهُ

فغداً ربّي سيُسائِلُني مالي من أين مصادِرُهُ

أَنَصَرْتُ ضعيفاً مُضطَهَداً أمْ مِلْتُ عليهِ أُحاصِرُهُ

تَبّاً يا عرشُ ... أَلا بُعداً ما فازَ العرشُ وتاجِرُهُ

ثم أفاق غاصب بن طامع بن فجعان من نومهِ فزعاً أصفر الوجه فأصدر أمراً بإحراق مكتبته وقرر عدم النوم بعد اليوم .....

محمد جمال الدين السباعي

حلب

27/1/2009